الازدواج اللغوي وأثـره على الفصحى وانعكاســه على التعليم

أ.لطفـــي فـرج عطية ـ كلية العلـوم الأصابعة ـ جامعة غريان.

الملخّـــــــص:

الازدواجية اللغـويـــة ظاهـرة تحدث في اللغات المختلفة ، وتعنــي : استخدام لغتين أو أكثر في نفس الوقت، وتشـــمل الازدواجية اللغوية في اللغة العربية العديد من المستويات اللغوية، بما في ذلك المستوى الصوتي والنحوي والصرفي والدلالي ، وتعود نشأة الازدواجية اللغوية في اللغة العربية إلى فترة ما قبل الإسلام، حيث كانت العرب يتحدثون بلهجات مختلفة ولغات متعددة، وكانت الفصحى تستخدم في الأدب والشعر والخطابة، في حين كانت العامية تستخدم في التواصل اليومي، ومنذ ذلك الحين، استمرت الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، وتطـــوّرت بمرور الوقت لتشمل العديد من المستويات اللغوية ، والأسباب التي تؤدي إلى حدوث الازدواجية اللغوية في اللغة العربية متعددة ، منها التأثيرات الثقافية والاجتماعية والتاريخية التي تؤثر على اللغة، وكذلك التأثيرات الجغرافية والجيوسياسية، وتتضمن الازدواجية اللغوية في اللغة العربية العديد من الظواهر اللغوية، بما في ذلك:

الازدواجية اللغوية في المستوى الصوتي، والتي تشمل التباين في النطق بين الفصحى والعامية واللهجات المختلفة. والازدواجية اللغوية في المستوى النحوي، والتي تشمل اختلاف تصريف الأفعال والأسماء بين الفصحى والعامية واللهجات المختلفة. الازدواجية اللغوية في المستوى الصرفي، والتي تشمل اختلاف التصريف بين الفصحى والعامية واللهجات المختلفة. الازدواجية اللغوية في المستوى الدلالي، والتي تشمل التباين في المعاني بين الفصحى والعامية واللهجات المختلفة، وتوجد الازدواجية اللغوية - أيضًا - في اللغة العبرية، وتشمل الظواهر اللغوية نفسها التي توجد في اللغة العربيـــة، وذلك بسبب التأثيرات التاريخية والثقافية التي تربط بين اللغتين.

الملخص بالإنجليزية:

Dual linguistics is a phenomenon that occurs in different languages, and means the use of two or more languages at the same time, and linguistic duality in the Arabic language includes many linguistic levels, including the phonetic, grammatical, morphological and semantic levels. Since then, diglossia has continued in the Arabic language, and has evolved over time to include many linguistic levels. The reasons that lead to the occurrence of diglossia in the Arabic language are multiple, including cultural, social and historical influences that affect the language, as well as geographical and geopolitical influences.Graphic diglossia includes many linguistic phenomena, including:

Linguistic duplication at the phonetic level, which includes discrepancies in pronunciation between classical, colloquial, and different dialects.

Linguistic duplication at the grammatical level, which includes the difference in the conjugation of verbs and nouns between classical, colloquial, and different dialects.

Linguistic duplication at the morphological level, which includes the difference in conjugation between classical, colloquial and different dialects.

Linguistic duplication at the semantic level, which includes the discrepancy in meanings between classical, colloquial and different dialects.

Dilingualism also exists in the Hebrew language, and includes the same linguistic phenomena that

exist in the Arabic language, due to the historical and cultural influences that link the two languages.

الكلمات المفتاحيـة : ازدواجية لغوية، ثنائية لغوية، تعليم، عربية فصحى، لغة، لهجة.

.Diglossia, bilingualism, education, classical Arabic, language, dialect

المقدمـــــــــة:

اللغة وليـــدة المجتمع وفي أحضانه نشأت وترعرعت ، وهي وسيلة التعبير والاتصال الاجتماعيّ، فنشأ هذا العلم ليدرس أثـــر المجتمع بمضامينه المختلفة في اللغة ، فمجالاته متعدّدة يدخل فيها : طرق التكلّم، وموقف المتكلّم والمخاطب، واللهجات المحليّة والأعراف الاجتماعيّة، والازدواجيّة اللغويّة، ومشكلات الاتصال اللغوي ، وما إلى ذلك من المجالات (1) ، وتُسهم اللسانيات الاجتماعيّـــة بشكل كبير في تعلّم اللغة لما لها من أثر في عمليّة الفهم والإفهام وتحقيق التواصل الفعّال، إضافة إلى اهتمامها بالسياق والموقف الكلامي، وهذا من شأنه تغيير الدلالة.

وإن التفاعل اللغويّ في الغرفة الصفيّة هو أحد مُقوّمات العملية التدريسيّة، وبدونه لا تتحقّق الغاية من التدريس، وكلّما تمكّن المعلّم من المهارات اللغويّة ورام الكفاية فيها كان التفاعل اللغــويّ أقوى بين المعلّم وتلاميذه، لكنّ بعض المعلّمين قد تتحقّق لديهم المعرفة المتمكّنة بمحتوى المادّة العلميّة، ومع ذلك يصعُب عليهم التواصل بغير لهجتهم العامّية التي نشؤا عليها، لا سيّما معلّمو المواد العلميّة ممّن تلقّوا الدراسة الجامعيّة بغير العربيّة، فهُنا يأتي دور اللسانيات الاجتماعيّة التي تعمد إلى حلّ هذه المشكلة عند المعلّمين.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنّ التشابه الكبير بين الفصحى والعاميّة قد يُسبّب تداخلاً بين المستويين في ذهن المتكلّم، ممّا يُسبّب خللاً في العمليّة التواصليّة - بخلاف تعلّم لُغة أجنبيّة مثلاً فإن المتكلّم عندئذٍ يتمكّن فورًا من التمييز بين اللغتين- وهذا أمر مُنتشر سببه قلّة التحدّث بالفصحى، وهذا ما دفع بالدكتور عبدالقادر الفهري إلى أن يستبعد أن تكون اللغة الفُصحى هي اللغة الأم إذ لا يتلقّاها الطفل من والديه، ولا يمكن عدّها لغة ثانية فهي لا تُعدّ لُغة أجنبيّة كالإنجليزيّة مثلاً، لذا عدّها لُغة بين الأولى والثانية[2] ، فالعربي لا يتلقّى من والديه لُغة فصيحة إنما لهجة عاميّة ؛ لكن هذا لا يمنعُ الطفل مثلاً من فهم مشهدٍ كرتونيّ باللغة الفصحى قبل أن يلتحق بالمدرسة، ولهذا جُعِلَت لغة بين الأولى والثانية، فاللغة مهارة كما أشرت سابقًا تتطلّب ممارسة منتظمة حتى يعبّر الفرد بها عمّا يريد بطلاقة واسترسال.

لذا تقتضي اللسانيات الاجتماعيّة أن يُوضع المعلّمون المتدرّبون في مواقف كلاميّة يُحقّقون فيها تفاعلاً لُغويًّا يُراعي اللغة العربية الفصيحة، ومن الوسائل المُجدية في هذا الجانب تطبيق ما يُعرَف بـ: "الانغماس اللغوي" ، وهو مُصطلح غالبًا ما يُستخدَم في تعلُّم اللغة الثانيــة، ويمكن تطبيقه لتحقيق الكفاية في مهارات اللغة العربيّة، يقول الحاج صالح : "فمن أراد أن يتعلّم لُغة من اللغات فلا بُدّ أن يعيشها، وأن يعيشها هي وحدها لمُدّة مُعيّنة، فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها...لتظهر فيه هذه الملَكة"[3].

مشكلة الدراسة:

وهي محصورة في ثلاث مشكلات:

1ـ مشكلة الثنائية اللغوية، وتجلت في استخدام مفردات إنجليزية إلى جانب اللغة العربية في 5% من النصوص التي شملتها الدراسة، وفي كتابة النص العربي

بالأبجدية الإنجليزية التي عرفت باسم : "عربيزي" في 14% من مجمل تلك النصوص.

2ـ مشكلة الازدواجية اللغوية، وتجلت في مزاحمة اللهجة العامية للغة الفصحى في النصوص المكتوبة؛ إذ تبيّن أن أكثر من نصف نصوص العينة (55%) قد كتبت بلهجة عامية، وحوالي 8% كتبت بمزيج من فصحى وعامية، وباقي نصوص العينة حوالي (36%) كتبت باللغة الفصحى الخالصة.

3ـ مشكلة الضعف اللغوي في مستويات اللغة الكتابية والمعجمية والصرفية والنحوية والتركيبية.

وقد لوحظ أن مشكلة الثنائية اللغوية لها ارتباط مباشر مع وسائل الاتصال الحديثة: الشابكة والهاتف المحمول، وأما مشكلة الازدواجية اللغوية فقد كانت موجودة باستمرار باختلاف العصور، لكن أثر ميدان التواصل في هذا الجانب أنه نقلها من مستوى اللغة المنطوقة إلى اللغة المكتوبة، وهو ما جعلها ذات خطورة واضحة[4].

تســـــاؤلات الدراســـــة:

ما المعنى اللغوي والاصطلاحي للازدواجية؟ ومتى نشأت وما هي خصائصها وأنواعها؟ وما أثرها على اللهجات؟ وما تأثيرها على المستويات اللغوية المختلفة؟

الهدف من الدراسة :

التعريف بالمعنى اللغوي والاصطلاحي للازدواجية ، ومتى نشأت وخصائصها وأنواعها ، وأثرها على اللهجات ، و تأثيرها على المستويات اللغوية المختلفة .

أهمية البحث:

في القيمة المعرفية الذي يقدمه للموضوع سالف الذكر، وفي القيمة التطبيقية الراجعة إلى فهم طبيعة الازدواجية اللغوية.

منهـــــج الدراســـــة:

عمد الباحث إلى المنهجين التحليلي والوصفي: أما الوصفي : فلبيان المصطلحات المتعلقة بالدراسة والتقسيمات المتعلقة به. وأما التحليلي: فهو لتفكيك الظواهر محل الدراسة وتحديد مدى انطباق الأطر النظرية على الأطر النظرية المتعلقة بالدراسة.

المبحث الأول ــ التعريف والنشـــــأة

المطلب الأول ـ ازدواجيّـــة اللغة بين التعريف اللغوي والاصطلاحـــي:

المفهوم اللغـــوي : جاء في لسان العرب "الزوج خلاف الفرد" يقال : زوج أو فرد، وكان الحســن يقــول في قوله - عزّ وجل -: ﴿ **ومن كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ** ﴾، قال: السَّماء زوج، والأرض زوج، والشتاء زوج، والصيف زوج، والليل زوج، والنّهار زوج، ويجمع الزوج أزواجا وأزواج ، والأصل في الزّوج الصنف والنوع من كل شيء، وكلّ شيئين مقترنين شكلين كانا أو نقيضين ، فهما زوجان وكلّ واحد منهما زوج"[5]

- **المفهوم الاصطــلاحـــي:** الازدواجية اللّغويّة هي الحالة اللسانيــة التي يتم فيها استخدام لغتين مختلفتين حسب الأماكن وهذا بالتناوب، ونعني بها - أيضا - استعمال نوعين أو شكلين من اللغة النّوع الأول يكون عادة على شكل لهجة فصحى تسمّى بالشكل اللغوي الأعلى ، وأمّا النّوع الثّاني فيأخذ شكل اللهجة العامية ، ويسمّى بالشكل اللغوي الأدنى.[6] ، وورد في قاموس Le petit Robert تعريف للازدواجية بأنّها: " استعمال لغتين عند الفرد أو في منطقة ما" [7]، وعرفها "المعجم المفصل في علوم اللغة" بأنّها : " حالة وجود لغتين مختلفتين عند شعب ما، كتكلم يهود أمريكا اللغتين العبرية والإنجليزية".[8]

ومن هنا نستنتج أنّ الازدواجيــة اللغوية تعني : وجود لغتين مختلفتين عند فرد ما أو جماعة ما في آن واحد وهما مختلفتين في النظام والقواعد ومزدوج اللغة هو ذلك الفرد الذي يملك كفاية لغوية في لغتين مختلفتين.

والازدواجية اللّغويّة تعرف – أيضا - بأنّها : تلك الحالة التي يستعمل فيها الأفراد أو الجماعات للغتين أو أكثر بصفة متنافسة [9]، ومعنى هذا أنّ اللّغات التي تتعايش في مجتمع واحد تحاول الواحدة منها إثبات وجودها على الأخرى، وهذا من خلال إثبات وجودها وإرساء معالمها في الاستعمال اليومي لأفراد المجتمع في الجزائر مثلا يوجد تنافس بين اللغة الفرنسية واللغة العربية.

لقد تعدّدت مفاهيم (الازدواجية اللّغويّة)، وهذا نظرًا لصعوبته، لذا سنورد بعض معاني هذا المصطلح حسب كفاءة المتحدث بها، وكان مقدار اتقان اللغات هو المعيار الأساسي لتلك التعريفات.

المطلب الثانـــي ـ النشأة والتطوّر:

إذا أردنا أن نضع تاريخاً للعامية الحديثة، فإننا يمكن أن نقول أن العامية ظهرت منذ الفتــح الإسلامي بعد أن اختلط العرب بالأمم الأخرى، واستمرت هذه العامية في

تأسيس بنيتها وتجذيرها، ومخاصمة الفصحى حتى تميزت بشكل واضح الملامح والقسمات، واتضحت سماتها في كل جوانب اللغة ومستوياتها ، فظهرت في الجانب الصوتي ، وفي الصيغ والتراكيب وطرائق التعبير حتى شملت المادة اللغوية كلها . وقد تنبه علماؤنا لهذا الأمر، ورصدوا تلك التطورات ووضعوا الكتب والمؤلفات الكثيرة التي تنبه على فداحة الأمر، وتحذر من سوء العاقبة، كل تلك الجهود لم تستطع أن توقف زحف العامية وخطرها على الفصحى، وإن لم يستطع علماؤنا أن يمنعوا تغير اللغة ، إلا أنهم استطاعوا " أن يؤرخــوا ذلك يحصروه في حدود ضيقة ، فلم تنشأ عند العرب بفضلهم وبفضل دراسة القــرآن التي كانت أساس الثقافة الإسلامية لغات أخرى، كما نشأت اللغات الرومانية من اللغة اللاتينية، ولا تزال لغة الكتابة حتى أيامنا هذه قريبة من اللغة القديمة، من حيث التزامها بقواعد اللغة على الأقل، على الرغم مما أصاب لغة الكلام من تغير كبير، واستمر هذا الخطر ينمو ويزداد حتى عصرنا الحاضر، فلا زلنا نعيش حالة من الازدواج اللغوي المخيف الذي ينذر استمراره بعواقب وخيمة .

إن خطر هذا الازدواج المتمثل في اللغة العامية يكمن في جوانب أساسية كبيرة من جوانب حياتنا ، فالفصحى التي هي لغة العلوم والدين هي الوطن الروحي لنا ، إنها رمز للوحدة والتواصل بين أفراد الأمة العربية ، أما العامية فإنها الخصم الحقيقي لأي توحد أو تقارب، إنها دليل التعدد والتمزق ورمز للفرقة والتباعد، إنها نذير انهيار لكل منجزات الأمة وتفتيت لجهودها .

إن نمو العامية لا يكون إلا على حساب اللغة الفصحى ، إنها تصارع الفصحى من أجل البقاء والسيادة ، فإذا تحقق لها ذلك وأصبحت لغة أدبية مكتوبة، انتقلت إلى الثبات وازدادت قوة وخلّفت الفصحى وراءها، ثم تأخذ تلك الفصحى بالتقوقع والاندثار، ثم الاضمحلال شيئاً فشيئاً إلى أن يتركها المتكلمون ولا يبقى لها وجود في المجتمع .

كما أن هذه الازدواجية رمز للتخلف الفكري والحضاري، وعائق لكل تطور اقتصادي، وهي تعيق كل محاولات النهوض بالتعليم والتربية، إلى جانب كونها تحول دون قيام وسائل الإعلام وأجهزة الاتصال بدورها الحقيقي ، يقول سوتيرو بولص: " وإن تكن الازدواجية وبشكل موضوعي أداة بارعة للضرورة فإنها من وجهة النظر الاقتصادية والتمسك القومي وفعالية التعليم والاتصالات وأجهزة الإعلام لعائق، هذه الازدواجية رمز للصراع بين طبقات المجتمع ، إنها عنوان للصراع الاجتماعي الذي

يقضي على كل تماسك بين أفراد المجتمع ويؤدي في النهاية إلى تفتيت المجتمع إلى فئات متصارعة تعمل كل فئة لمصلحتها الخاصة، وتصارع الفئات الأخرى للقضاء عليها، مما يترتب عليه إفشال كل محاولة للإصلاح في أي جانب من جوانب الحياة ، والحيلولة دون أي تطـوّر أو تقدم لصالح المجتمع، إنها رمـز للانحطاط والتخلف" فالأمة الواعية هي المنسجمة طبقاتها في بوتقة واحدة وهي التي تدور طبقاتها في فلك واحد يكون وليد ذهنية واحدة وعقلية واحدة وعبقرية واحدة ، وروح واحدة ، فإذا كان لكل طبقة لغة انعدم الانسجام ، وقامت الشقوق في صرح الأمة اللغة حياة ، والإنسان لا يستطيع أن يتكلم لغة ما دون أن يميل بعض الميل نحو شعبها ، دون أن يتلبس عبقريتها بعض التلبس ، فإذا كانت الطبقة المثقفة تتكلم لغة ما ، والطبقة غير المثقفة تتكلم لغة أخرى ، دب التفسخ في بيت الأمة .

المبحث الثانـــي ــ خصائص وأنواع الازدواج اللغـــوي:

المطلب الأول ـ خصائص الازدواج اللغـــوي:

أـ الازدواجية تعني اتقان اللغة الثانية كاللغة الأولـــى : يرى "بلومفيلد (Bloom Field) فـــي هذا أنّ الازدواجية اللغوية ، تعني : حيازة الكفاءة اللفظية كالمتكلم بلغته الأصلية في كلّ من اللغتين ، وأمّا "مارتينيه" (Martinet) فيرى أنّ " مزدوج اللغة هو الشخص الذي يحسن استعمال اللغتين بنفس الكفاءة".[10] ، ونجد كلا من "بزيير" (Beziers) و فان أوفر "باك (Van Ouvrabac) يؤكدان على أنّ الازدواجية اللغوية تعني : امتلاك وسيلة مضعفة ضروريّة أو اختيارية للاتصال الفعال بين عالمين مختلفين بواسطة نظامين لغويين».

ومن هنا نستنتج أنّ الازدواجية اللغوية هي عبارة عن اتقان الفرد المزدوج اللغة. اللغة الثانية بالدرجة نفسها لإتقانه للغة الامّ أي الأولى.

ب ـ الازدواجيـــة هي معرفة أدنـــى كفاءة في اللغة الثانيـــة : هنا نجد "ماكنمار" (Macanamar يرى أنّ مزدوج اللغة هو" الشخص الذي يملك أدنى كفاءة في المهارات اللغوية الأربعة، وهي: الفهم، التعبير، القراءة، والكتابة باللغة غير اللغة الأم».[11]، وكذا نجد "تيتون (Titon) يرى بأنّ الازدواجية هي قـدرة الفرد على التعبير بلغة ثانية مع احترام المفاهيم والبنيات الخاصة بهذه اللغة، دون اللجوء إلى الترجمة بلغته الأم" [12]

ج- الازدواجية هي عدم كون الفرد أحادي اللغة : لقد أورد أندري مارتينيه" في هذا الصدد تعريفا لـ: "هوغان" حيث يقول: "الازدواجية هي حالة كل الأفراد الذين يشتركون في صفة عدم كونهم أحادي اللغة"[13]

من خلال التعاريف السابقة الذكر نستنتج أنّها في مجملها تشير إلى الازدواجية اللغوية الفردية لأنّها ركّزت على الآداء اللغوي للفرد في المجتمع، وفي هذا يقول علي الخولـي ": الازدواجية اللغوية هي استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأية درجة من الاتقان، ولأيّة مهارة من مهارات اللغة، ولأيّ هدف من الأهداف".[14]

إذن الازدواجية اللّغويّة هي ظاهرة توجد لدى الفرد كما توجد في المجتمع، لذا صنفها علماء اللغة الاجتماعيّين إلى نوعين هما ازدواجيّة لغوية فردية ، وازدواجية لغوية اجتماعية.

المطلب الثانـــي ـ أنـــواع الازدواج اللغـــوي:

1-**الازدواجيـــــة اللغوية الفرديـــــة :** نقصد بها أن يكون الفرد المتعلّم في المجتمع عارفا للغتين اثنتين (لغة وطنية، ولغة أجنبية) معرفة جيّدة، بحيث يستطيع استعمال كلتيهما بنفس الدرجة والكفاءة، وهذا النوع من الازدواجية لا يضرّ ؛ بل يفيد الكفاءات اللغوية للأفراد، ولا يعدّ كلّ من يعرف لغتين ازدواجي، بل لا بدّ من توفّر مجموعة من الشروط للحكم عليه بأنّه ازدواجي، ومن بين أهم هذه الشروط نذكر:

التمكّن من اللغة الثانية كمتحدث طبيعي؛ أي كلغة أولى (الأم) لهذا يقول "بلومفيلد" امتلاك قدرة المتحدّث الطبيعي للغة، شرط أن يكون هناك استقلال بين النظامين؛ أي أنّه يحتفظ بكل نظام بمعزل عن الآخر، مما يمنعه من استعمال أحدهما حسب الظروف، وهذا التمكن من اللغة يضمن له سرعة التنقل من نظام لغوي إلى نظام لغوي آخر بتغيير الظروف، بالإضافة إلى "قدرته على التعبير عن المعنى نفسه بالتظامين، وهذا ماعبّر عنه "ميجل" و"مكاي" بالقدرة على الترجمة"[15]، وهذا النوع من الازدواجية اللغوية التي تشترط التّمكّن من اللغتين، لا يمكن حسب ميشال زكريا:" أن يتحقق إلا لدى الأفراد الذين ولدوا نتيجة زواج بين شخصين ينتميان إلى مجتمعين مختلفين، والذين يكتسبون بالتالي وبشكل طبيعي لغتين (لغة الأب) ولغة (الأم) كلغة أم ، ويملكون من جراء ذلك كفاية لغوية في اللغتين"[16]

2- **الازدواجيـــة اللغويـــة الاجتماعيّـــة:**[17] نقصد بالازدواجية اللغوية الاجتماعيّة أنّها استعمال لغتين كوسيلة اتصال في المجتمع أو المجموعة، أو في مؤسسة ما.

وهذا المصطلح نطلقه عندما تعمّ ظاهرة استعمال لغتين كوسيلة اتصال في مجتمع ما، وكذا نجد الازدواجية الاجتماعيّة ذا صلة قوية بالازدواجية الفرديّة؛ أي : أنها ترتبط بها ارتباطا وثيقا؛ إذ في أغلب الأحيان تظهر وتتشكّل الازدواجية اللغوية الاجتماعية نتيجة وجود مجموعة أفراد مزدوجي اللغة أو العكس، فالدّولة الأحادية اللغة عندما تفرض لغة في التعليم أو العمل أو في مختلف النشاطات السائدة فيها، فلا شكّ أنّه سينعكس على لغة الأفراد الذين ينتمون إلى تلك الدولة أو ذلك المجتمع.

المبحث الثالث ـ أسباب ازدواجيّة اللغة بين العوامل الداخليّة والخارجيّة:

المطلب الأول ـ العوامل الخارجية:

هناك عوامل عديدة لوجود هذه الظاهرة ، من بينها عوامل داخلية وأخرى خارجية:
نزوح عناصر أجنبيّة إلى البلاد الاستعمار: إنّ بقاء الاستعمار مدة طويلة في البلد المحتل يؤدّي إلى الاحتكاك بين العنصرين، وينجم عن ذلك احتكاك في اللغة، وغالبا ما تفرض تلك اللغة بالقوة في التعليم والادارات ومؤسسات الدولة، مما يخلق ظاهرة الازدواجية اللغوية، وبعد الاستقلال تبقي الدول المستعمرة على لغة المستعمر غالبًا، فيتم اختيارها كلغة رسمية، مثل : الفرنسيّة في السينغال، مالي، النّيجر، الجزائر، والإنجليزية في غانا، وغامبيا، جنوب إفريقيا، أو تمنح لها مكانة أخرى، كأن تصبح لغة المعاملات الاقتصادية، أو لغة التعليم، والإدارة، والعدل والحكومة، مثل وضع اللغة الفرنسية في تونس ولبنان. والهجرة : هاهنا ـ أيضا ـ تحدث الازدواجية اللغوية بسبب الاحتكاك ، والتبادل بين المهاجرين وسكان البلد المهاجرإليه ، وهذا يحدث عندما تكون المجموعات المهاجرة متماسكة في المجتمع الذي هاجرت إليه، فتحافظ على عاداتها وتقاليدها، وتنشر لغاتها فيه ، فاللغة الألمانيّة مثلا: يطغى استعمالها على الدّول المجاورة لها لكثرة مهاجريها إلى تلك الدول، مثل: سويسرا، تشيكوسلوفاكيا ، النمسا، بولونيا، والفرنسيّة في بلجيكا وسويسرا.

المطلب الثانـــــي ـ العوامل الداخلية

الوحدة الســـــياسية : تضطر بعض الدّول إلى فرض وحدة سياسية لتضمن التّطوّر والتفوق على الدول الأخرى، وتلغي كلّ ما يؤدّي إلى التفرقة والتّشتّت، مثل : الصين، والتي يوجد بها عدة لغات ، لكن الدّولة فرضت لغة رسميّة على كل الصنيين ، وهي لغة الماندارين، وكذلك دول المغرب العربي التي يتحدّث سكانها الأصليون الأمازيغية، لكن سكان المغرب العربي يتحدّثون اللغة العربيّة باعتبارها لغة رسميّة

ووطنية ، والغرض من ذلك التوحيد، وهذا ما يؤدّي إلى فرض الدّول لتلك اللغة في التعليم، وبالتالي نشأت الازدواجية اللغوية.

العلاقات الخارجيّـــة : تؤدّي العلاقات الاقتصادية والثقافية والاعلامية إلى الاحتكاك بين الدول، ويؤدّي كثرة الاحتكاك إلى التبادل اللغوي، كشيوع اللغة الانجليزية واتشارها في العالم بسبب الهيمنة الاقتصادية والثقافية، وتعتبر لغة ثانية في عديد من الدول، وتدرس في كثير من مدارس العالم باعتبارها لغة ثانية أو أجنبية.

المصاهـــرة والتّزاوج : يعتبر التّزاوج بين الأجناس وأبناء القوميات المختلفة سببا من أسباب ظهور الازدواجية والثنائية؛ لأنّ الأبناء سيستعملون اللغة التي يسمعونها، إذ أنّهم سيأخذون شيأ من لغة الأم ومن لغة الأب.

العقيدة والدين : إنّ انتشار عقيدة أو ديانة معيّنة في بلد ما، فإنّها ستحمل لغتها معها إلى ذلك البلد، واعتناق تلك الديانة سيؤدّي إلى انتشار لغتها في ذلك البلد، وقد حمل الدّين الإسلامي اللغة العربيّة إلى البلدان التي فتحها المسلمون، وانتشرت العربية فيها، وصارعت لغتها القومية وانتصرت على كثير منها حتى أصبحت العربية اللغة الأولى في تلك المناطق.[18]

التصنيـــع: إنّ أغلبية البلدان تلجأ إلى توظيف عمال من جنسيات مختلفة ، مثل ما حدث في الجزائر أثناء جلب عمال من البلدان الأجنبيّة، وهذا أدّى إلى ظهور أوضاع لغويّة منها ما هو ثنائي وما هو متعدّد.[19]

المبحث الرابع ـ تأثير الازدواج اللغوي على المستويات اللغوية والنحت:

المطلب الأول ـ الازدواج في المستويات الصوتية:

أ ـ الازدواج في المســتوى الصوتــي : يتم التوليد الصوتي بمحاكاة الأصوات لوضع اسم جديد ، كما هو الحال في إطلاق عدد من اللغات الأوروبية اسم(كوكو) على طائر معين. وهذا الاسم جاء نتيجة لمحاكاة صوت الطائر ، ويمكن أن نعد من هذا الباب في اللغة العربية، اسم (تأتأة) التي تشير إلى تلعثم المتكلم وتكراره حرف التاء عند النطق، فالفعل (تأتأ) هو محاكاة صوتية لظاهرة التلعثم وتكرار حرف التاء.

ب- الازدواج في المســتوى النحوي : يتم التوليد النحوي بإحداث كلمة جديدة من أصول لغوية قائمة على وزن صرفي معلوم، أو بضم كلمتين مألوفتين إلى بعض لإحداث لفظ جديد يدل على معنى جديد ، مثل ضم الكلمتين بعد و ظهر لصياغة اسم " بعد الظهر " أو مثل ضم كلمتي " ربة " و" بيت " لتوليد اسم " ربة البيت " .

ج- **الازدواج في المســـتوى الدلالي(المجاز):** هو نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى جديد ، كما في استخدام (عنـــق الزجاجة) ليدل على (المنفذ الضِّيق للمرور) أو (الموقف المحرج) ، ويسميه بعضهم بالنقل المجازي أو المجاز.

د- **التوليـــد بالاقتراض:** هو اقتراض لفظ من لغة أخرى للدلالة على مفهوم جديد ، ولا يعده بعضهم من التوليد لأن اللفظ وُلِّدَ في لغة أخرى بإحدى صور التوليد الثلاث السابقة ، ولم تلده اللغة المقترضة .

أولاً ـ الازدواج في المستوى الصرفي: الاشتقاق هو صياغة لفظة من لفظة أخرى على أن يكون هناك تناسب بين اللفظ والمعنى . فمن مصدر الكتابة مثلاً يشتق الفعل الماضي(كتب)،والفعل المضارع(يكتب) ، واسم الفاعل (كاتب)، واسم المفعول(مكتوب) ، وهكذا. ويقسم الصرفيون الاشتقاق إلى :

أ- اشتقاق صغير: و الذي تكون فيه جميع المشتقات متفقة في ترتيب حروفها الأصلية ، ففي المثال السابق تظهر الحروف (ك ،ت ، ب) ح
بالترتيب نفسه في جميع المشتقات ، فلا تسبق التاء الكاف ولا الباء التاء .

ب- اشتقاق كبير(يسمى القلب): وهو الذي يكون فيه بين الكلمتين الأصلية والمشتقة تناسب في اللفظ والمعنى دون الاتفاق بينهما في ترتيب الحروف الأصلية كاشتقاق (جبذ) من (جذب)، ويمكن القول: إن الاشتقاق الأكثر إنتاجية وفاعلية في النمو المصطلحي هو الاشتقاق الصغير .

وتكمن أهمية الاشتقاق في أنه وسيلة مهمة من وسائل تنمية اللغة والتعبير عن المفاهيم الجديدة بتوليد كلمات جديدة من كلمات موجودة ، فالمعاجم لا تضم جميع مفردات اللغة الموجودة والممكنة الوجود؛ وإنما تقتصر على بعض المستعمل فعلاً. ونظراً لأن المفاهيم لا متناهية في الوجود ، فإن التعبير لغوياً يحتاج إلى وسيلة لسانية نستطيع بواسطتها أن نولّد ألفاظاً لا متناهية من أصول اللغة المحدودة ، والوسيلة الأساسية للقيام بذلك في اللغة العربية هي الاشتقاق، فهو يؤدي إلى تنويع المعنى الأصلي ويضفي عليه خواص جديدة كالمبالغة ، والمطاوعة ، والتعدية ، والطلب ،وغيرها من العلاقات المنطقية والوجودية بين المفاهيم المختلفة . فالكلمة المشتقة من أخرى تحتفظ بالمعنى الأساسي للكلمة الأصلية مع زيادة تفيد خاصية دلالية إضافية. فالفعل (كتب) يدل على الكتابة ، ويشتق منه الفعل (استكتب) الذي يدل على طلب الكتابة .

المطلب الثاني ـ الازدواج فـــي النحت:

النحت : انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه ، مثل المنحوت (البرمائي) من البر و الماء، و(القروسطي) من القرون الوسطى، و(الزمكان) من الزمان والمكان ، ويختلف اللغويون العرب حول مكانة النحت في العربية ودوره في تطويرها وأهميته في نمو مصطلحاتها .

أـ منهم من يرى أن العربية عرفت النحت منذ القديم وأفادت منه وأن عدداً من مفرداتها الوظيفية مثل : ليس و لكن و كأن وغيرها ألفاظ منحوتة ، وأنه لا بد من استخدام النحت خاصة في نقل المصطلحات الأجنبية التي تشمل على السوابق واللواحق مثل : لاسلكي لامائي وغيرهما.

ب ـ منهم من يرى أن اللغة العربية ذات خصائص اشتقاقية وليست تركيبية كما هو الحال في اللغات الهندو- أوروبية ، وليس للنحت إلا دور ضئيل في تاريخها الطويل والألفاظ المنحوتة محدودة في عددها واستعمالها مثل: البسملة من بسم الله الرحمن الرحيم ، و الحمدلة من الحمد لله ، و عبشمي من عبد شمس ، ويرون عدم التوسع باستعماله في توليد المصطلحات الجديدة؛ لأنه يتنافى مع الذوق العربي ولأن المنحوت يطمس معنى المنحوت منه . وعلى كل حال فإن المجامع اللغوية في الوطن العربي أجازت النحت عندما تلجئ الضرورة إليه.

أنواع النحت في اللغة العربيـــــة:

أـ النحت الفعلي : وفيه يُنتزع من الجملة فعل يدل على النطق بها أو على مضمونها كما في : حمدل المنتزعة من الحمد لله ، وحوقل المأخوذة من لا حول ولا قوة إلا بالله

ب ـ النحت النسبي: وفيه يُنتسب شخص أو شيء إلى مكانين ، كما في: طبرخزي التي تشير إلى النسبة إلى بلدتي طبرستان وخوارزم معاً، أو ينسب إلى اسم مكان أو قبيلة مركب تركيبا إضافيا مثل :عبشمي المنحوتة من عبدشمس.

ج- النحت الوصفـــي : وفيه تنتزع من كلمتين صفة تدل على معناهما ، كما في : صلدم وهو شـــديد الحافـــر المنحوتة من صلد . صدم

د- **النحت الاسمـــي :** وفيه ينتزع اسم من كلمتين كما في: جلمود المنحوتة من جلد وجمد ومثل : حَبْقَر للبرد المنحوتة من حب وقر.

أصل الكلمات المنحوتة:

1- كلمة أجنبية + كلمة أجنبية : كما في كلمتي تلغراف وتلفون اللتين دخلتا اللغة العربية عن طريق الاقتراض والتعريب .
2- كلمة عربية+كلمة عربية :كما في زمكاني المنحوتة من زماني ومكاني
3- كلمة عربية +كلمة أجنبية : كما في كهرمغناطيسي المنحوتة من كهرباء التي عرفتها العربية قبل النهضة ، ومغناطيسي المقترضة.

شـــــروط النحت:

1- مراعاة أوزان العربية.
2-مراعاة الانسجام بين حروف الكلمة المنحوتة
طريقة النحت:
من خلال أمثلة النحت نلاحظ ما يأتي:
1- عدم التقيد بأخذ الكلمة المنحوتة من جميع كلمات الجملة المنحوت منها.كما في " هيلل منحوتة من جملة (لا إله إلا الله)
2- عدم التقيد بأخذ عدد من الحروف من كل كلمة ففي حين أخذت كلمة "مَشْأَلَ" حرفا واحدا من كل كلمة من جملة (ما شاء الله) نجد أن كلمة حَسبلَ أخذت ثلاثة حروف من الكلمة الأولى وحرفا واحدا من الكلمة
الثانية من جملة (حسبي الله). أما كلمة مشكن فلم تأخذ أي حرف في لفظ الجلالة في جملة (ما شاء الله كان)
3- عدم التقيد بترتيب الحروف الأصلية للجملة المنحوت منها مثل :طبلق المأخوذة من جملة (أطال الله بقاءك)
4-عدم الالتزام بالحركات والسكنات الأصلية مثل: سَبْحَلَ المنحوتة من (سبحان الله).

المبحث الخامس ـ انعكاس الازدواج اللغوي على التعليـــم:

انقسام المناهـــج : قد يـــؤدّي الازدواج اللغوي إلى انقســـام المناهج التعليمية بين اللهجة الفصحى واللهجة العامية ، قد يكون هناك مناهج مختلفة لكل لهجة، مما يتطلب من المعلمين والمتعلمين التكيف مع هذا التنوع.
صعوبات التعلّـم : قد يعاني بعض الطلاب من صعوبات في التعلم إذا كانوا يتعلمون بلغة مختلفة عن لغتهم الأم في المنزل ، وهذا يتطلب منهم جهدًا إضافيًا لفهم المفاهيم والمواد بلغة غير لغتهم الأولى.

التحديات اللغويـــة : قد تواجه المدارس تحديات في تدريس اللغتين بفعالية ونقل المعرفة بشكل صحيح. قد يكون هناك اختلافات في النطق والصرف والدلالة والنحو بين اللهجتين.

تأثير على الهوية اللغويـــة: قد يؤثر الازدواج اللغوي على هوية الطلاب ومشاعرهم تجاه اللغة، فيشعرون بالتوتر أو القلق بشأن استخدام اللهجتين في المدرسة.

التأثير على النمو اللغوي: قد يؤثر الازدواج اللغوي على نمو اللغة لدى الطلاب قد يجدون صعوبة في التحول بين اللهجتين واستخدامهما بثقة في سياقات مختلفة.

التمييز الاجتماعـــي: قد يتعرض الطلاب الذين يستخدمون اللهجة العامية للتمييز الاجتماعي في بعض الحالات، خاصة إذا كانت اللهجة الفصحى مرتبطة بالنخبة الاجتماعية والثقافية.

الحاجـــة إلى التدريب المستمر: يحتاج المعلمون إلى التدريب المستمر والدعم اللغوي للتأقلم مع الازدواج اللغوي وتحسين طرق التدريس.

تعزيز التراث اللغوي : قد يؤدّي الازدواج اللغوي – أيضًا- إلى تعزيز التراث اللغوي والثقافي للمجتمع، حيث يتم الاحتفاظ باللهجة الفصحى كجزء من التراث الوطني.

تبني مهارات اللغة الفصحى: يمكن أن يعمل الازدواج اللغوي كحافز للطلاب لتعلم اللهجة الفصحى واكتساب مهاراتها.

تحسين الاتصال : يمكن أن يكون للطلاب القدرة على التحدث بلغتين مختلفتين ميزة في الاتصال مع مجتمعات متعددة اللغات.

نتائج البحث:

1- الازدواجية اللغوية هي ظاهرة شائعة في مجتمعات متعددة الثقافات واللغات.

2- يمكن أن تنشأ الازدواجية اللغوية بسبب التاريخ الاجتماعي والسياسي للمجتمع.

3- التمييز الاجتماعي يمكن أن يؤدّي إلى ازدواجية اللغة بين الطبقات الاجتماعية المختلفة.

4- الازدواجيـــة اللغوية تعكس التنوع الثقافي واللغوي في المجتمع.

5- قد تكون اللهجة الفصحى مرتبطة بالأدب والدين والتاريخ.

6- اللهجة العامية قد تستخدم في التواصل اليومي والحياة العملية.

7- الازدواجية اللغوية تظهر في مستوى النطق والصوت والصرف والدلالة والنحو.

8- قد تؤثر الازدواجية اللغوية على الهوية اللغوية للأفراد.
9- الازدواجية اللغوية قد تؤدي إلى تحديات في التواصل بين أفراد المجتمع.
10- تحتاج الازدواجية اللغوية إلى تعليم وتعلم كل لهجة بشكل منفصل.
11- الازدواجية اللغوية قد تتسبب في تعقيد العلاقات الاجتماعية والثقافية.
12- قد تكون الازدواجية اللغوية عائقًا في المجالات المهنية والاقتصادية.
13- الازدواجية اللغوية قد تؤثر على استخدام وانتقاء اللغة في وسائل الإعلام.
14- قد تسهم الازدواجية اللغوية في تعزيز الترابط الاجتماعي والثقافي.
15- اللهجة الفصحى قد تعتبر رمزًا للهوية الوطنية والثقافة الرسمية.
16- اللهجة العامية تعكس التواصل اليومي بين أفراد المجتمع وتعبيرهم الشخصي.
17- يتطلب فهم الازدواجية اللغوية تحليلًا دقيقًا للسياق الثقافي والاجتماعي للمجتمع.
18- يُعتبر البعض الازدواجية اللغوية مصدرًا للثراء اللغوي والتنوع.
19- الازدواجية اللغوية قد تكون تحديًا في عمليات الترجمة والتواصل بين لغتين مختلفتين.
20- يمكن أن يؤدي الترابط بين اللهجتين في الازدواجية اللغوية إلى تعزيز التراث اللغوي والثقافي للمجتمعات.

الهـوامـــــــــــش:

[1]ـ يُنظـــر: نهر، هادي، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصريّة، بغداد، ط1، 1988م، ص24-25.

[2]ـ الفهـــري، عبدالقادر الفاســـي، المعجم العربي نماذج تحليليّة جديدة، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 1999م، ص21.

[3]الحاج صالح، عبدالرحمن، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 193/1.

[4] رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل الاجتماعي على الشبكة (الإنترنت) والهاتف والمحمول، محمد زكي خضر، الجامعة الأردنية، الأحد 24 ذي الحجة 1435هـ- الموافق 9 تشرين الثاني 2014م، ص4.

[5] أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الإفريقي المصري، معجم لسان العرب، دار البصائر، (مج2)، (1992م)، مادة زوج، ص (291 292).

[6] ينظر : إبراهيم صالح الفلاي ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، ص(19).

[7] PAUL Robert, le petit Robert, avenue par métier, Paris, (1996), P(184).

[8] محمد التوينجي و راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، دار الكتب العلمية، (مج1)، (2001)،

[9] ـ ينظـــر : كريمة أوشيش التداخل اللغوي في اللغة العربية، رسالة ماجستير، فيفري 2002م)، ص(65).
[10] راقم سهام، أثر الازدواجية المبكرة على النشاطات المعرفية، مذكرة ماجستير ، (2007م/ 2008م)، منشورة، ص(18-19)
[11] Macanamar mvij, the linguisite en the pendency of kikinguals journal of tearing and verbal behavior, P(719 - 736).
– واستيتيّة، سمير شريف، اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2008م. وبدران، عبدالمنعم أحمد، مهارات ما وراء المعرفة وعلاقتها بالكفاءة اللغويّة، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، ط1، 2008م. ، والحاج صالح، عبدالرحمن، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، د.ط، الجزائر، 2007م. وخاطر، محمود رشدي، والحمادي، يوسف، وعبدالموجود، محمد عزّت، وطعيمة، رشدي، وشحاتة، حسن، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينيّة في ضوء الاتجاهات التربويّة الحديثة، د.م، ط4، 1989م. والراجحي، عبده، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 1995م. وزكريا، ميشال، مباحث في النظريّة الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1985م. وشحاتة، حسن، النجار، منى، معجم المصطلحات التربوية والنفسيّة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003م. وطعيمة، رشدي، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية: إعدادها- تطويرها- تقويمها، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 2004م. و المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1986م. وعاشور، راتب، الحوامدة، محمد، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003م. والعصيلي، عبدالعزيز إبراهيم، علم اللغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، د.ط، 2006م. والغول، منصور حسن، مناهج اللغة العربية طرائق وأســاليب تدريسها، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر، الأردن/ إربد، د.ط، 2009م. وابن فارس، أحمد بن فارس القزويني (395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، د.ط، 1979م. ، والفهري، عبدالقادر الفاسي، اللغة والبيئة، منشورات الزمن، الرباط، د.ط، 2003م. والمعجم العربي نماذج تحليليّة جديدة، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 1999م ، والفيومي، أحمد بن محمد المقري (770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: عبدالعظيم الشنّاوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت. ، والمعتوق، أحمد محمد، الحصيلة اللغويّة: أهميتها- مصادرها- ووسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د.ط، آب/1996م. ، وملحم، سامي محمد، سيكولوجيّة التعلّم والتعليم الأسس النظرية والتطبيقيّة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2001م. ، والموسى، نهاد، الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربيّة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2003م. ، ونهر، هادي، علم اللغة الاجتماعـي عند العرب، الجامعة المستنصريّة، بغداد، ط1، 1988م. ، وهامرلي ، هكتر، النظرية التكامليّة في تدريس اللغات ونتائجها العمليّة، ترجمة: راشد الدويش، مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ط، 1415هـ.

[12] ـ محمد علي الخولي الحياة مع لغتين، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، (2002م)،ص(18).
[13] ـ راقم سهام، أثر الازدواجية اللغوية المبكّرة على النشاطات المعرفية، ص(18).
[14] ـ محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، (2002م)، ص(13).
[15] ـ ميجل ومكاي، التعليم والثّنائية اللغة (تر) : إبراهيم بن محمد القعيد ومحمد عاطف، عمادة شؤون الجامعات، جامعة الملك سعود، الرياض، (1994م)، ص(1، 2).
[16] ـ ميشال زكرياء، قضايا ألسنيّة تطبيقية، دار العلم للملايين، لبنان، (ط1)، (1993م)، ص (37).
[17] -ينظر : ميجل ومكاي التعليم والثّنائية اللغة، (تر) : إبراهيم محمد القعيد ومحمد عاطف، ص(22).
[18] ـ محمد خولي، الحياة مع لغتين، ص(61).
[19]ـ ينظر: المرجع نفسه، ص(62).